يادوحة الانس من بطحاء وابحة ، هل من سبيل الى ايامك الاولِ ، اذ تجتلى اوجه الايناس سفرة
ونجتني ثمر اللذات والغزلِ ، ومن نظمه رحمه الله تعالى عند خروجه الى بلاد المغرب وودى بكتابي
تحفة القادم وزاد المسافر ، وانى لمن قوم يهون عليهم ، وورود المنايا فى سبيل المكارم
يطيرون مهما ازور للدهر جانب ، باجنحة من ماضيات العزايم ، وما كل نفس تحمل الذل انني
رايت احتمال الذل شان البهايم ، اذا انا لم اظفر بزاد مسافر ، لديكم فعند الناس تحفة قادم
وزاد المسافر لصفوان والتحفة لابن الابار ومن نظمه قوله ، نصب الحبايل للورى باحسن اللـ
رفع الشام وذيله مجرور ، وامال عني العواذل خيله ، فهوا المال وقلبي المكسور
وقوله ايضا ، تلك الذوائب ترت من شوقي لها ، واللحظ يحميها بامضى سلاح
ياقلب فابغ وما اخالك ناجيا ، من فتنة الجعدى والسفاح ، وقوله ايضا
وعاشق صلى ومحرابه ، وجه غزال ظل يهواه ، قال تعبدت فقلت نعم
نعبدا يفهم معناه ، وقوله رحمه الله ، لا تبعد ضيفك ان ذهبت
تصدع لكن تخير واتق ، او ما ترى الاشجار مهما ركبت ، ان خولفت اصنافها لم تعلق
وقوله رحمه الله ، ايتها النفس قنع عند ما ، الزمت فعلا كان ادق لا
لمن يكن يرضى بما ساءه ، اوسره فهو له الاولى ، لا يترك العبد وما شاءه
الا اذا اهمله المولى ، وقوله ايضا ، لولا ثلاث قد شغفت بحبها
ماعفت فى حوض المنية موردى ، وهي الرواية للحديث وكتبه ، والفقه فيه وذا الحب المهتدى
واما اخوها القاضى ابو محمد عبد الله فهو الامام العالم العلامة المعمر رئيس العلوم اللسانية قال فى الاحاطة هذا
الفاضل فريع بيت نبيه وسلف شهير ، وابوة خير ، واخوة بليغة وخؤولة اديب حافظ قايم على
فن العربية مشارك فى فنون لسانية طرف فى الادراك ، جيد النظم مطواع القريحة ، باطنه نبل وظاهر
غفلة ، قعد للاقراء ببلده غرناطة معيدا ومستقلا ثم تقدم للقضاء بجهات نبيهة على زمن الحداثة
اخذ عن والده الاستاذ الشهير الشهيد ابى القاسم اشياء كثيرة ، وعن القاضى ابى البركات ابن الحاج وقاضى
الجماعة الشريف السبتى والاستاذ البيانى ، والاستاذ الاعرف ابى سعيد بن لب والشيخ المقرى ابى عبد الله
ابن بيش واجازه رئيس الكتاب ابو الحسن بن الجياب ، وقاضى الجماعة ابو عبد الله المقرى وابو محمد الحضرمى
وجماعة اخرون وشعره نبيل الاغراض حسن المقاصد انتهى المقصود منه وممن اخذ عنه العباس البقنى شارح
البردة والقاضى ابو بكر بن عاصم وبالاجازة الامام ابن مرزوق الحفيد وغيرهم وقد عرف ابن فرحون فى الديباج
المذهب بابيه الشهيد ابى القاسم واخيه القاضى ابى بكر دونه وعرف ابن الخطيب فى الاحاطة بابيه
ولخويه ابى بكر وابى عبد الله وفيما ذكرنا من امرهم كفاية ومما نسبه الوادى اشى لابى محمد عبد الله بن جزى قوله
لقد قطعت قلبي يا خليلي ، بهجر طال منك على العليل ، ولكن ما يجب منك هذا
اذا النعطيع من شان الخليل ، رجع الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى ومنهم القاضى
الاديب جملة الظرفاء ابو بكر بن شبرين وقد استوفى ترجمته فى الاحاطة وذكره ايضا فى ترجمة ذى
الوزارتين ابن الحكيم بان قال بعد حكاية قتل ابن الحكيم ما صورته وممن رثاه شيخنا ابو بكر بن شبرين رحمه الله
تعالى بقوله ، سقى الله اشلاء كرمن على البلا ، وما غض من مقدارها حادث البلا
وما شجانى ان اصيب مكانها ، واهمل قدر ما عهدناه مهملا ، الا اصنع بها يا دهر ما انت صانع
فما كنت الا عبدها المتذللا ، سفكت دما كان الرقى نواله ، لقد جيتما شنعاء فاحشة الملا
بكفى سبتا ازرق العين مطرق ، عدا فغدا فى غيه متوغلا ، لنعم قتيل القوم فى يوم عيد
قتيل وتبكيه المكارم والعلا ، الا ان يوم ابن الحكيم لمشكل ، فوادى فما ينفعك [illegible]
نعدناه فى يوم اغر محجل ، فيا لكنه تلقاه اغر محجلا ، سمت نحوه الايام وهو عميدها
فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا ، تعاورت الاسياف منه ممدحا ، كريم سما فوق السماكين مرجلا
وحانته رجل فى الطواف بربعت ، فتا بصدر للعلوم تحملا ، وجدا لم يحصره فى الحى ناصر
لمن مبلغ الاحياء اذ مهلها ، يداسد فى ذاك الاديم ممزقا ، تبارك ما هبت جنوبا وشمالا
ومن حزنى ان لست اعرف ملحدا ، له فارى للترب منه مقبلا ، رويدك يا من قد غدا شامتا به
فبالامس ما كان العماد المؤملا ، وكنا نغادى ان نراوح بابه ، وقد ظل فى اوج العلا متوقلا
ذكرناه يوما فاستهلت جفوننا ، بدمع اذا ما المحل عام اخضلا ، ومازج منا الحزن طول اعتبارنا
ولم ندر ماذا منهما كان اطولا ، وهاج لنا شجوا تذكر مجلس ، لديكان يهدى الحى والملا الاولى
به كانت الدنيا تؤخر مدبرا ، من الناس حينا او تقدم مقبلا ، لتبك عيون الباكيات على فتى
كريم اذا ما اسبغ العرف اجزلا ، على خادم الاثار تتلى صحاحا ، على حامل القرآن يتلى مفصلا
على عضد الملك الذى قد تضوضعت ، مكارمه فى الارض مسكا ومندلا ، على قاسم الاموال فينا على الذى
ومنعنا لديه كل اصر على علا ، واتى لنا من بعد متملل ، يمينا لقد غادرت حزنا مؤثلا
يسوء المصلى اذ هلكت ولم تقم ، عليك صلاة فيه يشهدها الملا ، وذاك لان الامر فيه شهادة
وسنتها محفوظة لن تبدلا ، فيا ايها الميت الكريم الذى قضى ، سعيدا حميدا فاضلا ومفضلا
لتهنك من رب السماء شهادة ، تلاقى ببشرى وجهك المتهللا ، ورثيتك عن حب نوى فى جوانحي

ناودع القلب العيد وماقلا ، ويارب من اوليته منك نعمة ، وكنت لذخرا عيدا ومؤملا
تاسال حتى ما تمر ببالـه ، ولم يذكر ذاك الندى والتفضلا ، يرابض فى مثواك كل عشية
منيف شواد او نديدا مجللا ، لحى الله من ينسى الاذمة رافضا ، ويذهل مهما اصبح الامر مشكلا
حنانيك يا بدر الهدى فلشد ما ، تركت بدور الافق بعدك افلا ، وكنت لآمالى حياة هنية
نغادرت مني اليوم قلبا معقلا ، فلا وابيك الحبر ما انا بالذى ، على البعد ينسى مرد ما لك ما حلا
فانت الذى آويتني متغربا ، وانت الذى اكرمتني متطفلا ، فالبت لا ينفك قلبي مكمدا
عليك ولا ينفك دمعى مسبلا ، وكتب ابن لسان الدين على هامش هذه القطعة ما صورته شكر الله
وفاك يا ابن شبرين وقدس لحدك واين مثلك فى الدنيا حسنا ووفاء وعلما لا كما صنع ابن زمرك فى ابن الخطيب
مخدومه قاله على بن الخطيب انتهى ومن اشياخ لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى الشيخ الامام العالم
العلامة العلم الاوحد الصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع الانقى الاكمل ابو عثمان سعد بن الشيخ
الصالح التقى الفاضل المبرور المرحوم ابى جعفر احمد بن لبون التجيبي رضى الله عنه وهو من اكابر الايمة الذين
افنوا اجهدهم فى الزهد والعلم والنصح وله تاليف مشهورة منها اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر
واختصار المرتبة العليا لابن راشد القفصى وكتاب فى الهندسة وكتاب فى الفلاحة وكتاب كمال الحافظ
وجمال اللافظ فى الحكم والوصايا والمواعظ ، وكان مولعا باختصار الكتب وتواليفه تزيد على المائة فيما
يذكر وقد وقفت منها بالمغرب على اكثر من عشرين وقد حكى عن بعض كبراء المغرب انه راى رجلا طوا لا فقال
لمن حضره لو رآه ابن لبون لاختصره اشارة الى كثرة اختصاره للكتب ومن تواليفه كتاب نفح السحر فى اختصار
دوح الشجر وروح الشعر لابن الجلاب الفهرى رحمه الله تعالى ومنها كتاب انداد الديم ، فى الوصايا والمواعظ
والحكم ، وكتاب الابيات المهذبة ، فى المعانى المقربة ، وكتاب نصايح الاحباب ، وصحايح الاداب ، او ردفيه
ما يف قطعة من شعره تتضمن نصايح متنوعة ولنشر منها نبذة فنقول سنها التحريض على العلم قوله رحمه الله تعالى
زاحم اولى العلم حتى ، تعتد منهم حقيقة ، ولا يردك عجز ، عن اخذ اعلى طريقه
فان من جد يعلى ، فيما يحب لحوقه ، وقوله ، شفاء داء العمى حسن السؤال
فاسال تنل علما وقد لا ينال ، واطلبه فالاستحياء والكبر من ، موانع العلم فما ان ينال
وقوله ، علمت شيئا وغابت عنك اشياء ، فانظر وحقق فما للعلم احصاء
العلم قسمان ما تدرى وقولك لا ، ادرى ومن يدعى الاحصاء هذاء ، وقوله
من لم يكن علمه فى صدره تثبت ، يداه عند السؤالات التى ترد ، العلم ما انت فى الحمام تحضره
وما سوى ذلك التكليف والكمد ، وقوله ، الدرس راس العلم فاحرص عليه
فكل ذى علم فقير اليه ، من ضيع الدرس يرى هاذيا ، عند اعتبار الناس ما فى يديه
نعرة العالم من حفظه ، كعزة المنفق فيما عليه ، وقوله رحمه الله فى غير ما سبق
ثلاث مهلكات لا محاله ، هوى نفس يقود الى البطاله ، وشح لا يزال يطاع دابا
وعجب ظاهر فى كل حاله ، وقوله ، اللهو منقصة بصاحبه
فاحذر منه لئلا تموت شر اللهو ، واللغو نزه عنه سمعك لا ، تجنح له لا خير فى اللغو
وقوله ، لا تمالى على صديقك واد را ، عنه ما استطعت من اذى لم فتضام
ما تناسى الذمام قط كريم ، كيف الكريم رعى الذمام ، تطلع الكلب مرة فتحامى
مثل الكلب فى عداد اللئام ، وقوله ، احذر مواخاة الدنى فانها
مارستين ويورث التحقيرا ، فالمآء يخبث طعمه لنجاسة ، ان خالطته ويسلب التطهيرا
وقوله ، تحفظ من الناس تسلم ولا ، تكن فى تقربهم ترغب
ولا تترك الحزم فى كل ما ، تريد ولا تبغ ما يصعب ، وقوله
اخوانك اليوم اخوان الضرورة لا ، تثق بهم يا اخى فى قول او فعل ، لا خير فى الاخ الا ان يكون اذا
عرتك نايبة يقيك او يسلى ، وقوله ، طلب الانصاف من قلة انصاف فساهل
لا تناقش وتغافل ، فاللبيب المتغافل ، قلما يحظى اخوا لا ، نصاف فى الوقت بطايل
وقوله ، من خافه الناس عظموه ، واظهروا بره وشكره
ومن يكن فاضلا حليما ، فاما حظه المضره ، فاسرز وكن صارما مبيرا
يهلك من قد تخاف شره ، وقوله ، ان تبغ عدلا فانتصف من نفسك من
قول وفعل بما تعامل فى الورى تسد ، وكل ما ليس ترضاه لنفسك لا ، تفعله مع احد تكن اخا رشد
وقوله ، حسبى الله لقد ضلت بنا ، عن سبيل الرشد اهواء النفوس
عجبا ان الهوى هون وان ، نوشر الهون واذلال الرؤوس ، وقوله
من يحتقر شيئا يوفى الكراهة ، ويوالى الرعاية المستدامة ، واخو الفضل والعفاف غريب
يحمل الذل والجفا والملامة ، وقوله ، دع من يسىء بك الظنون ولا
تحفل به ان كنت ذا همة ، من لا يحسن ظنه ابدا ، بك فاطرحه تكتفي همه
وقوله ، نزه لسانك عن قول تعاب به ، وارغب بسمعك عن قيل وعن قال
لا تبغ غير الذى يعنيك واطرح الفضول تحيى قرير العين والبال ، وقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1